حتى لا تكون الثورة القادمة في البلاد «تكراراً لثورة آب سنة ١٩٢٩ مع نتائجها الفظيعة لجماهير الفقراء من اليهود والعرب»، بل تكون «جهاداً ثورياً [تخوضه] طبقة ضد طبقة»(٥٣).

وقد أكد الشيوعيون، اعتباراً من مطلع ربيع العام ١٩٣٢، ان الوقت قد حان، وأن الظروف قد نضجت في البلاد، للاستعداد لخوض الكفاح المسلح، ودعوا جماهير العمال والفلاحين العرب «إلى تنظيم الحملات الثورية، وإنشاء الجمعيات الثورية في المدن والقرى [بحيث] تشمل صفوف جماهير الفعلة الواعية، وتكون حاضرة للوقت المناسب، مع السلاح، للبدء في الجهاد الثوري»(٥٤). ويبدو أن الشيوعيين دعموا بالفعل، فيما بعد، النشاط المسلح الذي قامت به، ضد قوات الانتداب البريطاني، المجموعة الفلاحية التي كان يتزعمها «أبو جلدة»، وتضامنوا مع قائدها بعد اعتقاله. كما أنهم حاولوا الاتصال بالمجموعة التي كان يتزعمها «عز الدين القسام»، وأعربوا عن تعاطفهم معها.

وكان الموقف الذي اتخذه الحزب الشيوعي الفلسطيني من حزب الاستقلال القومي دليلاً ساطعاً على التوجه الانعزالي الذي طبع نشاطه، في تلك المرحلة، داخل صفوف الحركة الوطنية العربية الفلسطينية. فمع أن حزب الاستقلال، بمواقفه المناهضة للامبريالية البريطانية وبتركيبة قيادته، المشكلة من مثقفين وأبناء اقطاعيين متنورين وبرجوازيين، كان أقرب القوى السياسية إلى الإعراب عن مطامح الحركة الوطنية العربية، التي تقودها البرجوازية الوطنية، وتعكس إلى حد ما أماني وتطلعات فئات واسعة من الجماهير الشعبية، ومع أن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني كانت قد كلفت «نجاتي صدقي»، بعد خروجه من السجن في تشرين الثاني ١٩٣٢، بالاتصال مع «عوني عبد الهادي»(٥٥)، إلا أن حزب الاستقلال بقي، في الواقع، هدفاً رئيسياً للحملات التحريضية التي كان يشنها الشيوعيون ضد قيادة الحركة الوطنية العربية في فلسطين.

وقد استند التكتيك الذي اتبعه الحزب الشيوعي، تجاه حزب الاستقلال، على نفس القاعدة التي استند اليها تكتيكة تجاه اللجنة التنفيذية العربية. فقد ساهم الشيوعيون بنشاط في الحملات التي كان ينظمها حزب الاستقلال، ومن أبرزها الحملة التي نظمت، في شباط ١٩٣٣، خلف شعار «عدم التعاون مع الانكليز»، والتي توجت بانعقاد المؤتمر الشعبي العام في مدينة يافا، في ٢٦ آذار ١٩٣٣، بمساهمة مئات من المندوبين العرب عن جميع مناطق البلاد. وأصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني، خلال هذه الحملة، بياناً دعت فيه إلى الاضراب السياسي العام في البلاد، وفضحت فيه مواقف اللجنة التنفيذية العربية «التي خانت وباعتنا الى الاستعمار والصهيونية»، وطالبت فيه جماهير العمال والفلاحين العرب بالاستعداد للثورة المسلحة والنضال ضد الاستعمار الانكليزي، وضد وعد بلفور، وضد الهجرة الصهيونية، وضد الزعماء الخونة(٥٦).

ولم تسلم قيادة حزب الاستقلال آنذاك من هجوم الشيوعيين، الذين أكدوا بأن قيادة حزب الاستقلال «التي تتشكل من رأسماليين وملاكين عقاريين»، انتهجت، في الواقع، بموافقتها على تأجيل حملة «عدم التعاون» لمدة ثلاثة أشهر، نفس السياسة التي